دور الوافدين في الحياة الفكرية والسياسية في النجف الأشرف في القرن العشرين

م. صالح عباس ناصر الطائي
جامعة أهل البيت / كلية الآداب

مُقدِّمة

تعد مدينة النجف منذ ماياهز الف عام مركزاً علمياً ريادياً يقصدها طلاب العلوم الدينية من مختلف انحاء العالم للدراسة في حوزتها العلمية ، وقد يقصدها من هم في سن صغيره وكنتيجة حتمية لذلك يكون الانصهار في المجتمع النجفي ، والمشاركة لاحقا في النشاطات السياسية والفكرية والثقافية للمدينة ، كونهم نشأوا وترعروا فيها حتى باتوا كأبنائها ، ولمدينة النجف ذات الصبغة الدينية والثقافية سحرًا وتاثيرًا حتى على الوافدين من الطلبة ممن هم في سن الشباب والنضج ، فيشاركوا ابنائها نشاطاتهم ، ياثروا ويتأثروا، فأكتسبت النجف بعض من عادات وثقافة الوافدين اليها ، ولقلة الدراسات التي تتناول التأثيرات المتبادلة بين الوافدين والسكان الاصليين للنجف جاءت فكرة البحث .

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، المبحث الأول درس الصلات الفكرية والثقافية لمدينة النجف من خلال عرض النشاطات الثقافية التي اشترك بها الوافدين , والمبحث الثاني أهتم بدور الوافدين في الحياة الفكرية والثقافية لمدينة النجف الأشرف أما المبحث الثالث فقد أهتم بدور الوافدين في الحياة السياسية في مدينة النجف الأشرف، ممن سجلوا الدور الريادي في بعض القضايا السياسية في مرحلة الحراك الاسلامي في منتصف القرن العشرين في العراق ، ثم خاتمة لملخص البحث وما توصل إليه البحث .

ومن أجل توثيق المادة البحثية كان الأعتماد على المصادر والمراجع والمقالات المتنوعه التي اثرت البحث من خلال رصدها انشطة الوافدين التي دونتها اقلامهم ومن كان له شرف الدراسة في حوزتها العلمية، مما اعطى مصداقية وحيادية للمعلومة ، وأن البحث اعتمدَ على العديد من المصادر التي دونت في زمن الحديث ، وذكرها الباحث في قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الاول

الصلات العلمية والثقافية بين النجف الاشرف والعالم الاسلامي

نشأت عدد من الصلات العلمية والثقافية والفكرية بين مدينة النجف الأشرف ومدن أخرى في العالم الإسلامي ، منها : إيران التي تجذرت العلاقة مع مدارسها حتى شاع الانتساب إلى المدن الإيرانية في المجتمع النجفي ، بانتساب رجال العلم إلى المدن التي جاءوا منها ، فضلاً عن ملازمة كثير من الطلبة الإيرانيين لقب النجفي والمشهدي والغروي حتى بعد عودتهم إلى بلادهم(١) .

ويبدو أن توافد الطلبة غير العرب قد ترك آثاراً سلبية في بعض جوانب الثقافة النجفية ، فتراجعت اللغة العربية من ناحية ، وابتعدت الثقافة النجفية في جزء منها عن الروح العربية الخالصة التي كانت سائدة قبل منتصف القرن الثامن عشر ، حينما كانت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المستخدمة في الدراسة (٢).

ولكون اللغة العربية لغة حية تستوعب اللغات الأخرى، فقد دخلت عناصر لغوية أجنبية في لهجة النجف العربية ، وأصبح نمط الدراسة على غرار النمط الفارسي ، عندما شكّل العنصر الفارسي غالبية الطلبة والعلماء في الحوزة ، فكفّ من فيها عن دراسة اللغة العربية، والأدب العربي أو التاريخ العربي والفلسفة العربية ، مقتصرين على الدراسة الدينية وحدها ، وبتعدد جنسيات الطلبة ، اختلفت كتب النحو التي يستعملها الطلبة العرب عن غيرهم ، الذين أستعملوا مؤلفات اقل شمولاً ، فباتوا والحال هذه غير متقنين للغة العربية(٣)، يقول الشيخ محمد جواد مُغنية منتقداً تردي الخط وقواعد الإملاء عند الفقهاء "... ثم ذهبنا إلى النجف وتخصصنا بعلم الدين ، فدرسنا عند أستاذ فارسي في كتاب فارسي والذي طبعه فارسي ،لا يعرف من اللغة العربية قليلاً ولا كثيراً ؛ فكان من جراء ذلك أن كتبنا لفظة نحن ــ نحن " (٤) .

وهناك من ذهب إلى كون النجف في مطلع القرن العشرين ، قد أصابها نوع من الركود في تقديم الإسهامات في مجال اللغة العربية والأدب، خلاف ما قدمه الكرمليون مثلاً من خلال مجلة لغة العرب في بغداد [٥] .

ويبدو أن الفئة المثقفة في النجف الأشرف قد تنبهت إلى هذه القضية ، فحاولت القيام بعدد من النشاطات العلمية والثقافية ، وتنظيم الندوات لبحث مشكلة الأدب النجفي[٦]، وإيجاد الحلول لها ، فضلاً عن تشكيل جمعية الرابطة الأدبية[٧]وتأسيس عدد من المجلات الثقافية والأدبية وما إلى غير ذلك[٨] .

لم تقتصر صلات النجف الأشرف على إيران وحدها ، بل كان للهند ومصر وجبل عامل نصيب منها وان تفاوتت هذه الصلات بتفاوت نسبة انتشار الطائفة الشيعية في تلك البلدان .

بدأت الصلات العلمية بين النجف الأشرف والهند ببداية انتشار التشيع في الهند في عهد الإمام علي عليه السلام حين أرسل لها احد قادته في الكوفة من قبيلة (عبد القيس) لفتح بلاد السند وضمها الى الدولة الإسلامية ، فأخذت بعد ذلك جموع الزائرين والطلبة من الشيعة تفد إلى النجف الأشرف ، ساعدها على ذلك التسهيلات التي قدمتها الحكومة الهندية لهم والدعم غير المحدود من أثرياء الهند للشباب المتدينين العازمين على الإقامة في النجف الأشرف للدراسة، فضلاً عن شيوع ظاهرة دفن موتى الأغنياء في مقبرة وادي السلام [٩]، وهذه جميعها عوامل انعكست بصورة ايجابية على واقع المدينة الاقتصادي وساعدت على ظهور حرف جديدة مرتبطة بالسياحة الدينية وبدفن الموتى على السواء[١٠].

أما الصلات المصرية ــ النجفية ، فقد غلب عليها الطابع الثقافي والعلمي ، من خلال ما كان بين النجف والأزهر[١١] ، من نقاط التقاء نكاد نتحسسها بوضوح في تشابه أسلوب الدراسة في المنهجية وليس الأسلوب حتى قيل إن النجف في العراق كالأزهر في مصر[١٢].

ومع مطلع القرن العشرين توثقت العلاقة بين النجف والأزهر بسبب الأثر الايجابي لبعض الشخصيات منهم :جمال الدين الأفغاني[١٣] ، الذي عُدّ سفير النجف للقاهرة والأديب زكي مبارك [١٤] ، الذي حل ضيفاً على الرابطة الأدبية عام ١٩٣٨م ، والتقى نخبة من شعراء النجف وأدبائها[١٥] .

وإلى جانب صلات النجف الأشرف مع الدول التي ذكرنا ، كانت صلاتها الأهم والأقدم والأكثر رسوخاً مع جبل عامل . ولكي نفهم عمق العلاقة بين المنطقتين ، سندرس أولا قضية انتشار التشيع في جبل عامل وما لهذا التاريخ من صلة بأصل التشيع الذي بدأ من الكوفة .

عدّ المؤرخون حادثة نفي الصحابي ، أبي ذر الغفاري من الحجاز إلى الشام في زمن الخليفة عثمان بن عفان ، نقطة البداية لتشيع جبل عامل استناداً إلى ما تركه الصحابي المنفي من مقامين في قريتي الصرفندي على ساحل البحر المتوسط وفي ميس الجبل ، اللذين مازالا شاخصين حتى اليوم [١٦] .

إلا أن هناك من الباحثين من ينفي نسبة التشيع في جبل عامل إلى أبي ذر واصفاً ذلك (بالأسطورة) ،وهي كثيرة الانتشار في مجمل تاريخ جبل عامل ، الذي ضاع اغلبه ولم يصلنا منه إلا القليل ، وتعود أسباب ذلك إلى توالي الحروب على المنطقة مما أدى إلى ضياع كثير من الكتب التاريخية وحرقها [١٧] .يحكى مثلاً أن الجزار والي عكا ، قد احرق ونهب مكتبات العامليين بعد معركة يارون عام (١٧٨٠م) ، حتى قيل إن أفران عكا في فلسطين بقيت مشتعلة مدة سبعة أيام جراء إلقاء الكتب العلمية المنهوبة فيها [١٨]، فضلاً عن النزوح المتكرر والفتن المتتالية ، التي أودت ولا شك بكثير من الوثائق ولا سيما تاريخ التشيع في منطقة بلاد الشام القلق والذي سمته الأساسية النزوح الجماعي المتكرر بسبب أحداث عنيفة عصفت بالمنطقة [١٩]، اما كتابات المؤرخين المعاصرين لتاريخ جبل عامل فقد أمتازت بكونها، (سياسية ــ مذهبية) [٢٠]وامتازت محاولات العامليين في كتابة تاريخهم، ببعدها عن الدقة المطلقة لإبراز الأثار وإظهار محاسنهم[٢١].

ويعود أنتشار التشيع في جبل عامل إلى نزوح أفراد من قبيلة (همدان)اليمنية المعروفة بولائها للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من الكوفة بعد وفاته عليه السلام بسبب السياسة القمعية التي انتهجتها السلطة الأموية ، المتمثلة بالتضييق وتهجير العلويين من أماكن سكناهم ، في الوقت ذاته عمل الأمويون على جذب الهمدانيين إلى مقر الحكم في الشام ، ليكونوا تحت سيطرتهم ، فيسهل بوقت مبكر إخماد أي حركة للمعارضة قد تنشأ بينهم ، على الرغم من ان السلطة الأموية قد نجحت في مسعاها هذا إلى حد كبير ، إلا أنها أسهمت ــ من حيث لا تدري ــ في نشر التشيع في الشام [٢٢] .

اضطر الشيعة إلى التقهقر نحو المنطقة الجبلية الآمنة على اثر الاضطرابات السياسية التي عصفت ببلاد الشام ، وبحلول القرن التاسع الميلادي ، كانت جبل عامل قد امتلأت بهم [٢٣].

شهد القرن الثاني عشر الميلادي ، ظاهرة هجرة العلماء العامليين لطلب العلم ، ويعد إسماعيل بن الحسن الجزيني (ت ١١٩٠م) رائد الرحلة العلمية إلى الحلة [٢٤] ، تبعه الشيخ صالح بن مشرف الجبعي العاملي (ت ١٣٢٦ م) ، وجمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي ، والشيخ نجم الدين طومان بن احمد العاملي (ت ١٣٢٧ م) وتوالت هجرة العلماء [٢٥] .

ومما لا شك فيه ان هذه الرحلات بثّت في حواضر جبل عامل الأجواء العلمية ، وهيأت بيئة انطلق منها (الشهيد الأول) ليؤسس لنهضة علمية ، كان مقرها جزين ، التي نقل لها فكر مدرسة الحلة بعد أكثر من خمس سنوات من دراسته على يد محمد بن الحسن بن يوسف الحلي المعروف بفخر المحققين بن العلامة الحلي (ت ٧٧١ م) ، ابتداءً من(١٣٤٩م) لغاية (١٣٥٧م)[٢٦] .

والشهيد الأول هو (شمس الدين) أبو عبد الله محمد بن مكي الجزيني العاملي واليه تنسب عائلة (آل شمس الدين) في جنوب لبنان ولد عام (١٣٣٣م) في جزين ، ثم رحل إلى العراق لتحصيل العلوم وتخرج على تلامذة العلامة الحلي أوائل بلوغه وأجازه فخر المحققين عام (١٣٥٢م) ، وكان يروي عن العامة وليس فقط عن علماء الشيعة عند بلوغه الاجتهاد ، فقد كان يروي عن أربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة وبغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ، وقيل إن طرق إجازته أكثر من ألف طريق [٢٧] .

وبعد جولة علمية قام بها الشهيد الأول بعدد من الأقطار العربية ، عاد إلى موطنه فأنشأ مدرسة جزين ، التي مثلت طليعة النشاط الثقافي والسياسي الشيعي في جبل عامل ، وقبلها لم يعرف إنشاء المدارس في هذه المنطقة لاضطراب حبل السياسة فيها ، التي دفعت العلماء إلى تلقي علومهم الدينية سراً [٢٨] .

عُد الشهيد الأول، أول من أرسل الوكلاء إلى مختلف بلاد الشام ، وأمر بجباية الحقوق الشرعية ، فأنشأ ولاول مرة في تاريخ المرجعية كياناً دينياً قوياً للمسلمين

الشيعة [٢٩] ، كما احدث في جزين نقله علمية فضمت كبرى المدارس الفقهية التي انتشرت بعد وفاته في عدد من مناطق جبل عامل منها: ميس والكرك والنورية والبقاع وجباع وعيناثا والخليل والنبطية وجويا ، فأمتلأ جبل عامل بفقهاء الشيعة [٣٠] .

وهكذا بثت في جبل عامل روحاً جديدة ، فأخذ يعج بالمدارس العلمية والتي استمرت في عطائها إلى حين خروج الشيعة من جزين عام١١٧١م[٣١].

أسس الشهيد الأول مدرسة في الفقه لها أبعادها و حدودها وسماتها الخاصة التي تميزها عن المدارس الفقهية السابقة لها [٣٢] تبنى من خلالها الفكر السياسي وأبرزه كسمة من سمات المدرسة الشيعية في جبل عامل ،التي جسدت (ولاية الفقيه) في كل خصائصها البارزة [٣٣] .

يعد من رواد التقريب بين المذاهب ، فعلى الرغم من الخلاف بين السنّة والشيعة الذي كان مستعراً في زمنه ، إلا أنّ بيته كان مقصداً لكثير من مشايخ السنّة ، وقد حُظى بمكانه كبيرة لديهم ، كما تميز نشاطه السياسي بمحاولة ملئ الفجوات التي ابعدت السنّة عن الشيعة ، من خلال إخماد الفتن إذا ما حاول ايقاضها المغرضون [٣٤]. تمتع الشهيد الأول بصلات جيدة مع علماء عصره وأمرائه ، فضلاً عن العلاقات السرية التي كانت تربطه بحكومات إيران المتعاقبة ، مما جعله ذائع الصيت معروفا في أكثر الحواضر الإسلامية [٣٥].

لذلك دفع ثمن ما تبناه ونشره من وعي ديني وسياسي ،ولاسيما مواقفه التي لم ترق لكثير من الأطراف السياسية منها والدينية في زمن تحكمت به الفتن الطائفية ، فقبضت عليه السلطة بمكيدة ، جسدت أقسى صور البغض المذهبي ، وبعد سجن دام اثني عشر شهراً في قلعة دمشق ، قتل وصلب ثم أحرقت جثته عام(١٣٦٥م) ولم يتجاوز الثاني و الخمسين من عمره ، في عهد السلطان برقوق أحد ملوك دولة المماليك البرجية المصرية[٣٦]، ومن حينها لقب بالشهيد الأول كرامةً له [٣٧] .

صنف الشهيد الأول كتاب (اللمعة الدمشقية) في الفقه ، وهو إلى اليوم من أمّهات كتب التدريس في المذهب الجعفري [٣٨] ، فهو يحتل مقدمة المتون الفقهية الشيعية ، لما امتاز به من تنسيق وشمولية ، مع عمق النظر في المسائل وطريقة معالجتها ، حاول

الشهيد فيه تجاوز التعبيرات الفقهية المتداولة في وقته ، وإحداث بعض التغيير في صياغة التعبير، وأبتعد عن الجمل الطويلة وشذب الكلام من زوائد السجع ، وترفع عن المحسنات البديعية ، وأمتاز الكتاب بالدقة الفائقة في تحديد المصطلحات الفقهية ، وقد اعتمد الشهيد على كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي ، في تأليفه اللمعة [٣٩] .

عمت الاضطرابات جبل عامل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، حين حكم الوالي العثماني احمد باشا الجزار بلاد الشام حكماً تعسفياً مباشراً بعد ان اتخذ من عكا مقراً له ، وقد بدأ عهده بشن حملة قاسية على العلماء العامليين تمخض عنها قتل أعداد كبيرة منهم وما رافق ذلك من إحراق قراهم وتدميرها ، فقتل من قتل وهرب من استطاع إلى ذلك سبيلا ، وتراجعت الحركة العلمية في جبل عامل كثيراً بعد ان شهدت عهداً من الازدهار في مدة الشهيد الأول وما تلاها [٤٠] .

مات الجزار عام ١٨٠٤م ، وبعد ربع قرن من الفوضى السياسية وحرب العصابات عاد طلبة العلوم الدينية لاستئناف رحلاتهم العلمية فقصدوا النجف الأشراف لهذا الغرض ، وانتشرت في هذه الآونة ظاهرة فتح المدارس الدينية في القرى العاملية بعد عودة العلماء اليها من النجف الأشرف ، للنهوض بالواقع العلمي من جديد [٤١]، فتأسست كثير من المدارس بمختلف قرى جبل عامل .

أكتسب العامليون ممن درسوا في النجف الأشرف كثيراً من مظاهر الحياة الدينية فيها , الأمر الذي أنعكس إيجاباً على بعض الطقوس الدينية في جبل عامل ، وما رافق ذلك من تجديد المجالس الحسينية[٤٢] ، فضلاً عن المشاريع الإصلاحية – الثقافية التي اشترك فيها كلا الطرفين ، مثل : إنشاء جمعية الشبيبة العاملية النجفية عام ١٩٢٥م[٤٣].

لم تتوقف العلاقة بين مدينة النجف الأشرف وجبل عامل عند حدود المبادلات العلمية والثقافية بل تعدتها إلى الصلات الاجتماعية وجذور العائلات ؛ وإن كانت على نطاق محدود، ولكنها مما لا يمكن إنكاره، مثال على ذلك : انتقل بعض آل أبي جامع المعروفين بآل محيي الدين إلى النجف الأشرف [٤٤] ، وآل الصدر حين هاجروا إلى بغداد وبعضهم انتقل إلى النجف هرباً من بطش الجزار بعد ان هاجم قريتهم (شحور)[٤٥]، وتجذرت بعض العائلات العاملية في النجف الأشرف كثيراً ،كما حدث مع عائلة آل

شرارة اللبنانية ، فكان لهم فرعان احدهما : في لبنان والآخر: في النجف الأشرف , فأطلق على أحد أزقتها(عگد) أي درب بيت شرارة [٤٦] ، فضلاً عن الزيجات بين العوائل النجفية المحلية والوافدين من العامليين ، كيوسف شرف الدين الذي تزوج بامرأة نجفية ، أو والد موسى عز الدين حين صاهر عائلة آل محبوبة النجفية[٤٧] .

إن طول المدة التي يقضيها الطلبة العامليون في النجف كافية لجعلهم يكتسبون ثقافة المجتمع النجفي وعاداته ، وبعودتهم إلى قراهم في جبل عامل ، احتفظوا بكثير من تلك العادات ، التي انتشرت في جبل عامل ولاسيما في بيوت العلماء [٤٨] .

المبحث الثاني

دور الوافدين في الحياة الفكرية والثقافية لمدينة النجف الاشرف

لقد برزت بعض الشخصيات العاملية ، كرائدة للإصلاح في الأوساط العلمية النجفية، مثل : محسن بن الشيخ عبد الكريم بن موسى شراره ،وهو مجتهد وأديب ومن أساتذة الفقه والأصول ،هاجر إلى النجف الأشرف، وتتلمذ على الشيخ محمد علي الخراساني، والسيد جمال الدين الگلبايگاني ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ،والشيخ كاظم الشيرازي، والسيد أبي الحسن الأصفهاني ، والميرزا حسين النائيني، وعاد إلى بلاده وألقى محاضرات دينية وثقافية، فضلاً عن كتابة البحوث والمقالات في الصحف[٤٩].

ساهم شراره كغيره في عملية إصلاح الدراسات العلمية في مدينة النجف الأشرف، ذلك من خلال سلسلة من مقالات نشرت في مجلة العرفان في صيف ١٩٢٨م ، بعنوان (بين الفوضى والتعليم الصحيح)[٥٠].

وأشهر من خلفه محسن الأمين، الذي ولد في قرية شقرا إحدى قرى جبل عامل في لبنان، رحل إلى النجف ودرس العلوم الدينية على يد علمائها له عدة مواقف إصلاحية.

نادى الامين بإصلاح الشعائر الحسينية ، وكان قد صدم بضحالة المعرفة عند القراء في جبل عامل وفي العراق يوم كان يدرس فيه وبجهلهم باللغة العربية وبالأباطيل التي يروجون لها ،لذلك انبرى إلى إصلاح مجالس العزاء ، فدرب جيلاً

جديداً من القراء ، يتقنون العربية الفصحى وزودهم بالأدوات اللازمة لها ، المتمثلة بما ألفه بهذا الشأن ، حتى لا تنتشر الروايات التي لا أساس لها [٥١] .

وضع الامين رسالة بعنوان (التنزيه لأعمال الشبيه) طبعت عام ١٩٢٩م ، يحرم فيها الأعمال المسرحية التي تجسد واقعة الطف ويحرم التطبير واستعمال السلاسل والطبول والأبواق في مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) ،وانشأ المدارس الدينية التي تدرس فيها العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية [٥٢]، وله عدة مؤلفات أهمها أعيان الشيعة[٥٣].

لم تتوقف محاولات الاصلاح عند هذا الحد ، بل اتسعت وغدت أكثر تنظيماً ، وكان الغاية منها هذه المره هو إصلاح النظام الدراسي في الحوزة ، ومن اوائل من دعا الى هذا الاتجاه هو محسن شراره وأخرون حيث انبرى شرارة الى دراسة اللغة الانكليزية لمعرفة اراء الغرب في الإسلام [٥٤].

لعل مدينة النجف الصغيرة هي ثالثة المدن العراقية احتفظت تراث العرب والمسلمين بعد بغداد والحلة، وقد كانت مثابة لطلاب العلم ومجالاً فسيحًا للغة العربية وآدابها في أواخر العصر العثماني، وكان تميزها بكثرة النوابغ من العلماء والمؤلفين، لكنها كادت أن تفقد مركزها الأدبي في السنوات الأخيرة لو لم يتح لها جيل جديد نشط في مجال البحث ومواكبة التطور فأسسوا جمعية(الرابطة الأدبية) وإلى جانبها جمعية منتدى النشر، وقد أسست لتجمع القديم بالحديث والتف حولها غير قليلة من شباب النجف والمدن الأخرى تعمل على شكل فصول وامتحانات كما يعمل في الأزهر، ولم تكتف بالدرس العلمي والبحث اللغوي بل ذهب هؤلاء الشباب إلى مجال الأدب الواسع يقرؤون ثم يكتبون وينشرون وأسسوا مجلة(البذرة) وجعلوها مجالاً للمباريات ، وكانت تنشر بوجود قوة الاستمرار لتلك الشعلة التي طالما توجهت على ربوة النجف الخضراء، وبالرغم من المضايقة الرسمية التي لا تريد لهذه الجمعيات أن تسعى في طريقها الاصلاحي إلا أنها بقيت تصارع وتعمل بصمت وهدوء في سبيل رسالتها العلمية والأدبية.

واستمراراً لنهج الإصلاح ، أسست مجموعة من العلماء عام ١٩٣٥م جمعية منتدى النشر، فكانت خطوة كبرى على هذا الطريق [٥٥]،عدت جمعية منتدى النشر أول مشروع (ثقافي إصلاحي) يعنى بتحديث الدراسات الدينية منهجاً ومضموناً وكتباً دراسية ، وان كان الهدف المعلن من تأسيسها هو النشر، لتضليل التيار التقليدي الرجعي من داخل الحوزة عن الهدف الحقيقي للجمعية [٥٦] ، والذي نظم فيما بعد معارضة شديدة للمشروع ، وسط تحفظ وحذر من قبل البعض ، وتأييد وتحمس من البعض الأخر [٥٧]، وقد كان من بين المنتمين الأوائل للجمعية السيد محمد رضا شرف الدين بن السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي[٥٨].

لم تثن أجواء المعارضة القائمين على الجمعية من الاستمرار ، فأعيد تأسيس الجمعية مرة ثانية بعد حلها اثر صدور مرسوم رقم (١٩) عام ١٩٥٤ القاضي بحل الجمعيات[٥٩].

فبحكم المادة (٢٢) من المرسوم المذكور، دعت القائمين بشؤون تلك الجمعيات والنوادي إلى تقديم طلبات جديدة لها في حالة لو رغبت بإعادة تشكليها[٦٠] .واستناداً إلى ذلك تقدم مجموعة من رجال الدين [٦١]طلباً جديداً لتشكيل الجمعية ، وبعد عدة محاولات ، أجازت وزارة الداخلية الجمعية في ١٢/٣٠/ ١٩٥٤م[٦٢] .

اشتركت بعض الشخصيات اللبنانية ضمن لجان الجمعية ففي عام ١٩٦٠م انتخب محمد مهدي شمس الدين اللبناني الاصل عضواً في هيئتها الأدارية[٦٣] ، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاة رئيسها الشيخ محمد رضا المظفر عام ١٩٦٤م ، حينها ابتعد الشيخ شمس الدين مع رفقة كثيرين له عن نشاطات الجمعية لأسباب تتعلق بالإدارة الجديدة [٦٤] .

وإذا ما أردنا تقييم عمل لجنة المجمع الثقافي في سنيّها الأخيرة ، فسنلاحظ أنها حركت الجو الثقافي في مدينة النجف الأشرف ، الذي تمثل في جزء منه بالتواصل بين المدينة ومحيطها الخارج من خلال ايفاد عدداً من الشخصيات إليها في موسمها الثقافي الذي نظمته اللجنة أو ما يتصل به من محاضرات أسبوعية تعددت مواضيع الأدب والثقافة إلى طروحات عن مشاكل بيئية مستعصية وغير ذلك من المواضيع العلمية [٦٥]

وفي عام ١٩٥٨ تأسست كلية الفقه بسعي من الشيخ محمد رضا المظفر وبأشراف من جمعية منتدى النشر[٦٦]وقد ساهمت بعض الشخصيات الغير نجفيه ضمن الكادر التدريسي في كلية الفقه منذ بداية تأسيسها عام ١٩٥٨م ، مثل الشيخ محمد مهدي شمس الدين والشيخ عبد الهادي الفضلي السعودي الاصل [٦٧].

المبحث الثالث

دور الوافدين في الحياة السياسية في مدينة النجف الاشرف

عانت الساحة العراقية في عقد الخمسينات من فراغ فكري وسياسي إسلامي ،مما دفع بالنخبة الواعية من داخل الحوزة وبالتنسيق مع المثقفين الإسلاميين إلى محاولة ملء ذلك الفراغ بتشكيل حزب إسلامي ، سمي لاحقاً (بحزب الدعوة) كي يستقطب الشباب المفعم بالروح الثورية والتواق إلى الحياة الحزبية التي كانت وقتذاك إحدى سمات السياسة في العالم العربي وليس في العراق وحده [٦٨].

بعد عدة لقاءات تداول فيها أصحاب الفكرة تجارب الحركات السياسية المعاصرة وبعد الاطلاع على أنظمتها [٦٩] ، عقد الاجتماع الذي أدى فيه المؤسسون القَسَم وذلك في (تشرين الثاني) عام١٩٥٧م[٧٠] .

كان السيد محمد باقر الصدر أبرز المؤسسين الذين أرسوا القواعد الفكرية والأسس التنظيمية لحزب الدعوة الاسلامية ، شاركه وعمل الى جنبه ضمن نواته الأولى كوكبه من مثقفين اسلاميين ورجال الدين عراقيين وأخرين من اصول غير عراقية مثل محمد مهدي شمس الدين ومحمد حسين فضل الله ، ومحمد هادي السبيتي ، وهم من اصول لبنانية وعبد الهادي الفضلي السعودي الاصل وفخر الدين العسكري الايراني الاصل ، ثم التحق بالحزب في السنوات اللاحقه لتأسيسه شخصيات اخرى منهم محمد كاظم البجنوردي ومحمد مهدي الاصفي وكاظم الحائري وهم من اصول ايرانية ، وعلي الكوراني وعباس الموسوي وصبحي الطفيلي ، من اصول لبنانية ، وعلي النقوي وعارف الحسيني وهم من باكستان[٧١] .

عمل الدعاة الأوائل على نشر الوعي الإسلامي والسياسي في المقهى والشارع والمعمل والمسجد والجامعة [٧٢] ، وأبتكروا لذلك أساليب واعية، منها أستغلال المناسبات

الدينية بتنظيم المهرجانات والاحتفالات وفتح المكتبات لجذب الطلبة وتوعيتهم وكتابة النشرات الدينية وتوزيعها والتنسيق مع جماعات علمائية لتكون واجهة لعمل الدعاة ، فضلاً عن الكتابة في صحف ومجلات محلية ، بأسمائهم الصريحة تارة والمستعارة تارة أخرى ، مؤثرين مهمة نشر الفكر الإسلامي على أي غاية أخرى ، وهكذا إلى أن أحدثوا التغيير المنشود (٧٣) .

شهد نهاية العقد الخامس من القرن العشرين ، تشكيل تجمع علمائي (٧٤) ، ضم الطبقة الثانية في التسلسل المرجعي ، بعد شريحة المراجع وكبار الفقهاء ، وقد حظي هذا التجمع بدعم من المراجع وفي مقدمتهم السيد محسن الحكيم (٧٥) .

جاء تشكيل جماعة العلماء بعد تأسيس حزب الدعوة الإسلامية الذي كان في طور السرية وقتذاك (٧٦)، مما ألهم قيادة الدعوة فكرة " التنسيق " مع جماعة العلماء لاتخاذها واجهة للتحرك بحرية ومزاولة نشاطاتها ونشر أفكارها باسم الجماعة (٧٧) .

ولهذا التحق الدعاة الأوائل بجماعة العلماء ومنهم محمد امين زين الدين ومحمد حسين فضل الله ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد مهدي الاصفي وعبد الهادي الفضلي (٧٨) ، واشتركوا ضمن نشاطات الجماعة دون الحصول على عضوية فيها لصغر سنهم ، فعملوا بصفة مساعدين يؤدون المهام التنفيذية ، ويحتلون الفئة التي تلي فئة الإداريين المكونة من آيات الله في الهيكلية التنظيمية للجماعة (٧٩) . وهكذا زاول الدعاة نشاطاتهم وسط دعم الجماعة ؛ ذلك أن أهداف حزب الدعوة لم تكن لتبتعد عن أهداف الجماعة بوجه من الوجوه، إلا وهي مواجهة التيارات الإلحادية والتطلع لنظام سياسي جديد في العراق (٨٠) .

كانت الحاجة ماسة للتنسيق بين الطرفين ، لان المكانة الدينية والعلمية لشخصيات الجماعة ؛ تحصرها في زاوية القائد الموجه ، فتبقى بحاجة إلى عنصر آخر حركي، لكتابة المنشورات وتوزيعها ، وتنظم الاحتفالات والمواكب والمهرجانات ، وتعبئة الجماهير وما إلى ذلك، فجاء التنسيق مع الدعاة يحمل كثيراً من الفائدة لجماعة العلماء(٨١).

وساعد على هذا التنسيق صلة القرابة بين السيد محمد باقر الصدر ، العمود الفقري لحزب الدعوة، وخاله الشيخ مرتضى آل ياسين رئيس الجماعة وأخيه السيد

إسماعيل الصدر احد الأعضاء الإداريين في الجماعة ،اللذين كانا على علم بنشاط حزب الدعوة [٨٢] .

أصدر الدعاة بإسم جماعة العلماء سلسلة من المنشورات بلغ عددها السبعة [٨٣] ، كُتبت جميعها بقلم السيد محمد باقر الصدر ، وفي عام ١٩٥٩م ولأسباب سياسية توقفت المنشورات عن الصدور [٨٤] ، فقرر الدعاة الاستعاضة عنها بإصدار مجلة سياسية فكرية تعنى بنشر الوعي والثقافة الإسلامية ، والفكر السياسي الإسلامي ، أطلق عليها اسم (الأضواء) ، اتخذت شكل (النشرة) لعدم إجازتها رسمياً [٨٥] ، وأشرفت على إصدارها اللجنة التوجيهية لجماعة العلماء[٨٦].

ضمت هيأه التحرير، والتي تسمى أيضاً باللجنة التوجيهية لجماعة العلماء ، كلاً من الشيخ كاظم الحلفي مديراً بالتعاون مع محمد الخليلي والشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد محمد حسين فضل الله والشيخ محمد رضا الجعفري والشيخ عبد الهادي الفضلي[٨٧].

كما أشترك الشيخ محمد مهدي شمس الدين مع السيد محمد باقر الصدر وبتوجيه منه في كتابة الافتتاحية التي كانت بعنوان (رسالتنا) وذلك بدءاً من العدد السادس من السنة الأولى بعد أن دأب الأخير على كتابتها لغاية العدد الخامس ليتوقف بعدها [٨٨] .

بدت الأضواء وكأنها مشروعٌ فكريٌ يتبني الإسلام عقيدة ونظاماً ، فقد عدت مسرحاً لنشر أفكار الدعاة ، الذين شكلوا الغالبية العظمى من كتّابها ، فكانت اللسان الناطق لفكر حزب الدعوة الذي طغى على ذوق المجلة ، بل حتى مهمة نشرها قد تكفلت بها كوادر حزب الدعوة ، فكانت الأضواء واسعة الانتشار وسط الإسلاميين في العراق وبمثابة مؤسسة ثقافية فاعلة .

الخاتمة

لاتخفى حالة التمازج التي ربطت الوافدين الى مدينة النجف الاشرف بسكان المدينة الاصليين ، فاثر كل منهم في الاخر ، وبالرغم مما ترك هذا التمازج من تاثير ايجابي ابرزه انفتاح النجف فكريا وعلميا وثقافيا على العالم الاسلامي ، الا انه حمل في بعض اوجهة السمات السلبية ، فلتعدد الثقافات وتعدد اللغات ، التي تتجاوز العربية

احياناً، دخلت عناصر لغوية أجنبية في لهجة النجف العربية ، وأصبح نمط الدراسة في حوزتها العلمية على غرار النمط الفارسي .

ولم يتوقف حدود التأثير بين الطرفين عند المبادلات العلمية والثقافية بل تعدتها إلى الصلات الاجتماعية وجذور العائلات ، لتجذر الوافدين في المجتمع النجفي وانصهارهم فيه، غذى ذلك الزيجات بين العوائل النجفية المحلية والوافدين من الجنسيات العربية .

وهكذا تفاعل الوافدين مع الحياة النجفية بمظاهرها المختلفة ، ليس بما اكتسبوه من عادات هذا المجتمع فقط ، وإنما ما قدموه له , وللثقافة في النجف الأشرف ،ولنا في النشاطات الإصلاحية والسياسية المشتركة بين الطرفين خير مثال على ذلك ،التي وصلت ذروتها في العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين ، فكان للعامليين الاثر المهم في بعضها والريادي في بعضها الآخر

الهوامش والتعليقات

(١) الحكيم، حسن، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج١٣ (المكتبة الحيدرية ، قم ، ٢٠٠٩م) ، ص ٩ .

(٢) نقاش ، إسحاق ، شيعة العراق ، (المكتبة الحيدرية ، ط١، قم ، ١٩٩٨ م) ، ص ٣٥٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) نقلاً عن مُغنية، محمد جواد، الوضع الحاضر في جبل عامل، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٧٤، ص٣٥.

(٥) نقاش ، المصدر السابق ، ص٣٥٤.

(٦) عقدت جمعية منتدى النشر ، سلسلة ندوات أدارها السيد محمد تقي الحكيم سكرتير الجمعية لبحث مشكلة الأدب النجفي، ونشرت وقائع هذه الندوات على صفحات مجلة النجف ، الناطق الرسمي للجمعية، حول ذلك ينظر : (النجف)،((مجلة))، السنة الأولى، الجزء السابع ، ١٩٥٧/٤/٢٣م، ص ص٢٢- ٢٥؛ العدد الثامن والتاسع، ١٩٥٧/٥/٢٣م،ص ص٢١ -٢٣؛ العدد العاشر ، ١١حزيران ١٩٥٧م، ص ص ١٨ -٢١.

(٧) جمعية الرابطة الأدبية : هي أول جمعية رسمية للأدب تأسست في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٣٢م، وأنتخب الشيخ محمد علي اليعقوبي عميداً لها ، هدفها نشر الآداب العربية ، وخرجت

عدداً من الأدباء وعنيت بالقضايا العربية والإسلامية عناية كبيرة أصدرت عدة دواوين وكتب. ينظر :الفضلي ، عبد الهادي، هكذا قرأتهم ، (دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٣م)، ص٣٠٢

(٨) سنفصل ذلك لاحقاً ضمن النشاط الإصلاحي الذي قامت به جمعية منتدى النشر .

(٩) الطريحي ، محمد سعيد ، الروابط الثقافية بين النجف والهند ، ضمن كتاب النجف الأشراف إسهامات في الحضارة الإنسانية ، ج٢ (بوك استرا ، ط١ ، لندن ، ٢٠٠٠م) ، ص ص ٣٣ ــ ٣٤ .

(١٠) المظفر ، محسن عبد الصاحب، مقبرة النجف الكبرى ، (دار حناء ، الأردن،٢٠٠٨) ، ص ص ١٠٩ ــ ١١١ .

(١١) الأزهر : مسجد وجامع في القاهرة ، من ابرز آثار الفاطميين ، بناه جوهر الصقلي عام ٩٧٢ م في سنتين ليكون جامع، ولكنه أصبح فيما بعد مركزاً للتعليم ، يخرج علماء الدين من أهل السُنة ، ينظر : خفاجي ، محمد عبد المنعم ،الأزهر في ألف عام ، ج١(عالم الكتب ، ط٢ ،بيروت، ١٩٨٨م) ، ص ص ٢٧-٤٠.

(١٢) شمخي، علي ، "بين النجف والقاهرة مناظرات ، صلات ثقافية ، وجسور فكرية "، (الصوت الآخر)، ((مجلة)) العدد ٨١، كانون الأول ، ٢٠٠٦ م، على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) Indox.phpwww.sotakhr.com/

(١٣) ولد عام ١٨٣٩م وهو أفغاني المولد والنشأة ، ارتحل إلى بلدان عديدة بإرادته تارة ومنفياً تارة أخرى، يُعد من رواد التجديد الديني والإصلاح السياسي والاجتماعي ، له عدداً من النشاطات السياسية والثقافية، توفي عام ١٨٩٦م . لتفاصيل أكثر ينظر : المحافظة ، علي ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨م ــ ١٩١٤م. (الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م)، ص ص٧١ــ٧٩.

(١٤) ولد عام ١٨٩٢م في إحدى قرى مصر ودرس في الازهر ثم درس الليسانس وحصل على الدكتوراه من كلية الآداب في الجامعة المصرية ، ثم درس في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في الآداب ثم حصل على الدكتوراه مرة ثانية من جامعة السوربون . انتدبته مصر إلى دار المعلمين العالية في بغداد فقضى في العراق تسعة أشهر ألف خلالها (وحي بغداد) ،(ليلى المريضة في العراق) ، (ملامح المجتمع العراقي) ، هذا فضلاً عن القصائد والمقالات التي كتبها عن بغداد ، توفي عام ١٩٥٢م. للمزيد ينظر: أبو فراس ، " في ذكرى زكي مبارك " ، (النجف)،((مجلة))، العدد الخامس، السنة الثانية ، نيسان ، ١٩٥٨ م، ص ٢٢ ؛ سيرة زكي مبارك على الشبكة الدولية (الانترنت)

www.ar.wikipedia.org/

(١٥) نقاش ، المصدر السابق ، ص ٣٥٣ .

(١٦) آل الصفا ، محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، (منشورات دار متن اللغة ، د . ت) ، ص٢٣٣ .

(١٧) ينظر: المهاجر ، جعفر ، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا ، (دار الملاك ، ط ١ ، لبنان ، ١٩٩٢م) ، ص ٣٢ .

(١٨) آل الصفا ، محمد جابر، تاريخ جبل عامل، (منشورات دار متن اللغة،د.ت)، ص ١٣٣.

(١٩) المهاجر ، المصدر السابق ، ص ٣٣.

(٢٠) آل الصفا ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٠- ١٠١ .

(٢١) ميرڤان ، صابرين ، حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الأمين ، (دار النهار ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠٣ م) ، ص ٢٣ .

(٢٢) حول ذلك ينظر: المهاجر ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤ ، ٢٣٤

(٢٣)ميرڤان ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٢٤) انتقلت الحركة العلمية والمرجعية من النجف الأشرف إلى الحلة في القرن السابع الهجري بسبب قلة المياه وهجوم الأعراب ، فأصبحت الحلة الحاضرة العلمية الأشهر، ينظر: فحص ، هاني، ذكريات ومكونا ، عراقية (دار المدى، لبنان،٢٠٠٨)، ص٦٣.

(٢٥) الأمين حسن، مستدركات دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، (دار التعارف للمطبوعات، لبنان،٢٠٠٥) ، ص ص ٢٧-٢٨ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

(٢٧) العاملي ، زين الدين ، الجبعي (٩٦٥هـ / ١٥٥٧م)، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، (مؤسسة كنج عرفان، ط١، ايران ، ١٤٢٣هـ) ص ، ٦٣ .

(٢٨) رزق، رامز، جبل عامل تاريخ وأحداث، (دار الهادي، ط١، لبنان، ٢٠٠٥م)، ص ص١٦٦-١٦٧ .

(٢٩) البهادلي ، محمد باقر ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف (١٩٢١م ــ ١٩٤٥ م) ، (ستارة، ط١ ، ٢٠٠٤ م) ، ص ١٤٨ .

(٣٠) شرف الدين ، خليل ، بانوراما جبل عامل أو الجنوب اللبناني ، (دار المحجة البيضاء ، لبنان ، ٢٠٠٤ م) ، ص ٣٩ ؛ شحاذة ، مهدي ، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل ، ضمن النجف إسهامات في الحضارة الإنسانية ، ج٢ (بوك استرا ، ط١ ، لندن ، ٢٠٠٠م) ، ص ١٢.

(٣١)يروي المؤرخون عن اسباب خروج الشيعة من جزين أن الامير المعني فخر الدين الثاني قد أدخل دودة القز إلى جبل لبنان ، فعرفت المنطقة بصناعة الحرير وتصديره وازدهرت التجارة ،

فجلب المسيحيين للعمل في الأراضي واخرجوا الشيعة من جزين ومناطق أخرى مجاورة ، حول ذلك ينظر:

William, Polk , the opening of south Lebanon 1788 – 1891 ,(Cambridge , MA : Harvard University , press , 1964) p.p. 66 , 80.

فضلاً عن حروب سكان الشوف التي عصفت بهم ،وانتهت باستبدالهم بفلاحين من الطوائف المسيحية .شحادة ،المصدر السابق ،ص ١٣.

(٣٢) العاملي ، زين الدين، البجعي(٩٦٥هـ/١٥٥٧م) ، الروضة البهية ،شرح اللمعة الدمشقية، (مؤسسة كنج عرفان، إيران، ١٤٢٣) ، ص ٧٠

(٣٣) المهاجر ، جعفر، الهجرة العاملية إلى أيران في العهد الصفوي ، (دار الروضة ، ط١ ، لبنان ، ١٩٨٩م) ، ص ٦٠ ؛ رزق ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

(٣٤) المختاري ، رضا، الشهيد الأول .حياته وآثاه،(بوستان ، ط١، قم)، ص ١٤٠ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ١٤١

(٣٦) آل الصفا ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(٣٧) الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، ج١٠(دار التعارف للمطبوعات ، لبنان ، ١٩٨٣م) ، ص٥٩ .

(٣٨) رزق ، رامز، جبل عامل تاريخ وأحداث،(دار الهادي، لبنان،٢٠٠٥) ، ص ١٧٠ .

(٣٩) العاملي ، الروضة البهية ، المصدر السابق ، ص ١٠٩

(٤٠) ال الصفا ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٩- ٢٤٠ .

(٤١) ميرڤان ، صابرينا ، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في النجف ، ضمن كتاب النجف الأشرف اسهامات في الحضارة الإنسانية ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٠ .

(٤٢) ميرڤان ، حركة الإصلاح الشيعي ،المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .

(٤٣) أعضائها هم :علي زين العاملي ، محمد علي شرارة وحسين مروة ومحسن شرارة وهاشم الأمين ، الذين كانوا متأثرين بالنتاج الفكري الأدبي المصري ، ولاسيما مؤلفات طه حسين ، ومحمد حسين هيكل ، واحمد أمين، والعقاد ، واحمد شوقي , وقد تعهدت بتجديد الأدب ومحاربة التقليد . حول ذلك ينظر : بزي ، مصطفى ، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل ، (هيأة إنماء المنطقة الحدودية ، ط ١ ، لبنان ، ١٩٩٥م) ، ص ٣٢٤ ؛ ميرڤان , حركة الإصلاح الشيعي، المصدر السابق ، ص ٢٥٠.

(٤٤) شحادة ، مهدي، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل . ضمن النجف اسهامات في الحضارة الإنسانية،ج٢،(بوك استرا ،لندن، ٢٠٠٠م) ، ص ١٣ .

(٤٥) دار المنار للإنتاج الفني ، برنامج شهيد العراق الصدر الأول ، ، DVD، 2006 ، حلقة ١

(٤٦)ميرڤان ، علماء جبل عامل ،المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ص٢١ .
(٤٨) المؤلف نفسه ، حركة الإصلاح الشيعي ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٨ ــ ١٧٩ .
(٤٩) ينظر: الخاقاني، علي ، شعراء الغري ، أو النجفيات ، ج٧(المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٦م) ، ص٢٩٧
(٥٠)ميرڤان ،حركة الاصلاح الشيعي، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .
(٥١)المصدر نفسه ، ص ٣٠٢
(٥٢) الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم، ج١، (مطبعة الزهراء، ط١ ، ١٩٦٣ م)، ص ص ١٠٦-٢١٠
(٥٣). مجهول المؤلف ،سيرة السيد محسن الأمين وهي جزء من كتاب أعيان الشيعة ، تحقيق وشرح :هيثم الأمين وصابرينا ميرڤان ،(رياض الريس ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠م) .
(٥٤)البهادلي ، احمد ، الحوزة العلمية في النجف .معالمها وحركتها الاصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠ ، (دار الزهراء ، بيروت، ط١، ١٩٩٣) ، ص ٢٩٢ .
(٥٥) لتفاصيل أكثر حول أسماء المؤسسين وظروف التأسيس ، ينظر : عبد الخضر ، سعد عبد الواحد ، جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥م ــ ١٩٦٤م ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، ٢٠٠٩م .
(٥٦)الخليلي، محمد، موسوعة العتبات المقدسة ، قسم النجف، ج١،(دار التعارف، بغداد)، ص٨٢ .
(٥٧)شمس الدين ،محمد رضا، الاجتهاد والتجديد ، (المطبعة العلمية' النجف، ١٩٥٣) ، ص ٣٧ .
(٥٨)المصدر نفسه ، ص ٦٤.
(٥٩) جاء نص القانون موضحاً الأسباب الموجبة لإصداره منها: " أصبحت الجمعيات وسيلة فعاله في توجيه الشعب ، وأداة ذات حدين ، تعمل في البناء أو الهدم ، وقد أخذت بعض الجمعيات تجاهر بالدعوة إلى مذاهب ومبادئ يعاقب عليها قانون العقوبات ، واخذ بعضها يدعو إلى استغلال ظروف الشعب وإشاعة الفوضى خدمه لإغراض مؤسسات اجنبية .... والقيام بإعمال ثورية لقلب نظام الحكم ...) ينظر : الحسني ، عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٩ (دار الحياة ، ط٥ ، د . ت) ، ص ص ١٥٢ ــ ١٥٣ .
(٦٠) العاملي ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .
(٦١) وهم محمد الحسين المظفر ، وعبد المهدي مطر ، ومحمد رضا المظفر ، وهادي حسين فياض ، ومحمد جواد حسام ، ومسلم محمد علي الجابري ، ومحمد تقي الحكيم ، ومحمد صادق القاموسي ، واحمد الوائلي . ينظر : جمعية منتدى النشر ، نظام جمعية منتدى النشر لعام ١٩٥٤، (النجف ، ١٩٥٥م) ، ص٢ .
(٦٢) المصدر نفسه ، ص١١١.
(٦٣) (النجف) ، ((مجلة)) ، العدد الرابع ،السنة الرابعة، تشرين الأول ١٩٦٠ ،ص ١.

(٦٤) مقابلة مع السيد محمد رضا القاموسي ، ناشر ، النجف الأشرف ، ١٩ / ٢ / ٢٠١١م .
(٦٥) الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٣٩٨ .
(٦٦)الوائلي ، احمد، "حول منتدى النشر " ، (العرفان)، ((مجلة))، الجزء الخامس، المجلد ٤٩ ، كانون الثاني ١٩٦٢م، ص ٤٦٨.
(٦٧)المصدر نفسه، ص٤٣٠.
(٦٨) الخرسان ، صلاح ، حزب الدعوة الإسلامية ، حقائق ووثائق ، (المؤسسة العربية ، ط١ ، ١٩٩٩م)، ص ٥٤ .
(٦٩) كالنظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي، وحزب البعث العربي الاشتراكي ،وحركة القوميين العرب، فضلاً عن كتب تقي الدين النبهاني رئيس حزب التحرير الإسلامي ، وكتاب (الدعوة والداعية) لحسن البنا مؤسس الإخوان ، وكتيبات للمفكر عبد القادر عوده ، إضافة إلى منشورات الاخوان وكتبهم . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٥٢.
(٧٠) وقع كثير من المؤرخين في لبس حول المدة الزمنية لتأسيس حزب الدعوة التي تمتد إلى عام ١٩٥٦م، وذهب آخرون إلى خلط أوراق التأسيس بالانطلاقة الحركية للحزب تارة وبين تاريخ أول اجتماع ، وتاريخ اجتماع القسم تارة أخرى ، وربما يرجع هذا إلى أمرين ؛ أولهما : كثرة الاجتماعات التحضيرية التي سبقت اجتماع القَسم ، وثانيهما : الخلط بين تاريخ تأسيس الحزب الذي كان قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وبين انطلاقته الحركية بعد الثورة المذكورة . للتفاصيل حول جميع الآراء في هذا الموضوع ينظر : المؤمن ، علي ، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧م ــ ١٩٨٦م ، (المركز الإسلامي المعاصر ، ط٣ ، لبنان ، ٢٠٠٤م) ، ص ص ٣٥ ــ ٣٦.
(٧١) الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ٣٩٩ .
(٧٢)الخرسان، صلاح ، ص ٣٩٩ .
(٧٣)احدث نشاط الدعاة الأوائل نهضة إسلامية في المجتمع العراقي بعد أن تمكنت منه الأفكار العلمانية ، وبدا ذلك واضحاً مما كان يجري في المهرجانات والاحتفالات من تعريض بالفكر الشيوعي حتى أن قيادي شيوعي في إحدى الاحتفالات الدينية عام ١٩٦٤م وقف مندهشاً من الخطب التي أُلقيت والكلمات والقصائد ، فعلق قائلاً " كنت أتوقع كل شيء ولكن إن تسب الشيوعية من على المنابر والجماهير تصفق، هذا مالم أتوقعه " (الصباح) ،((صحيفة))، لقاء مع هاشم الموسوي ، العدد ٢١٢٥،الأربعاء ٨ كانون الأول، عام ٢٠١٠م . وحول تأثير حزب الدعوة الفكري على القطاعات الجماهيرية المختلفة ، ينظر : الخرسان، المصدر نفسه،ص٣١٠ .
(٧٤) جاء تشكيل جماعة العلماء في النجف كردةَ فعل على التطورات السياسية والثقافية في العراق بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م، وتصاعد الصراعات السياسية والثقافية بين مختلف التيارات ، الأمر الذي دفع الإسلاميين إلى البحث عن وسيلة لتقديم الإسلام بوصفه نظام متكاملاً للحياة . ينظر : الخرسان، المصدر نفسه، ص٢١٩ .

(٧٥) الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
(٧٦) انتهج الحزب السرية في العمل ، كي لا يكون أعضاؤه عرضة لمطاردة مستمرة من قبل السلطة ، فأراد الحزب إن يحظى بقدر من الصلابة والقوة قبل الإعلان عنه . ينظر : شبر ، الرد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٣١ .
(٧٧) الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .
(٧٨)المؤمن ، سنوات الجمر ، المصدر السابق ، ص ٥٤.
(٧٩) عبد الجبار ، فالح ، العمامة والأفندي ، سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني ، ترجمة امجد حسين ، (منشورات الجمل ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠ م) ، ص ١٧٩ ــ ١٨٠ .
(٨٠) لم يصدر عن جماعة العلماء بيان يوضح أهدافها ، ولكن بعض الباحثين ذهب إلى إن أهدافها كانت بالدرجة الأولى هي ما ذكرنا ، بحسب ما يفهم من منشورات الجماعة السبعة ، والاحتفالات والاتصالات العامة التي قامت بها ، ينظر: السراج ، عدنان إبراهيم ، الإمام الحكيم ١٨٨٩ م ــ ١٩٧٠مدراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والاصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق ، (دار الزهراء ، ط١، لبنان، ١٩٩٢) ، ص ص ١١٦ ــ ١١٧ .
(٨١) كثيرون حاولوا شرح العلاقة بين حزب الدعوة وجماعة العلماء وباعتقادنا أن السيد هاشم الموسوي كان أكثرهم إجادة لذلك ، حين وصف حزب الدعوة بان له خطين ، أحدهما : تنظيمي سري ، والآخر ثقافي فكري معلن مارسه الدعاة من خلال نشاطاتهم باسم جماعة العلماء ، ينظر: (الصباح) ، ((صحيفة)) ،العدد٢١٢٥، الأربعاء ٨ كانون الثاني، ٢٠١٠ .
(٨٢) عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ ؛ مقابلة مع السيد محمد رضا القاموسي باحث وناشر ، النجف الأشرف ، ١٩ / ٢ / ٢٠١١م .
(٨٣) الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
(٨٤) تصّدر اسم عبد الكريم قاسم مقدمة المنشورات لتسهيل عملية نشرها وإذاعتها ولكن علاقة الاسلاميين بالسلطة تأزمت بعد حركة الشواف في الموصل عندما تعرض الاسلاميين لحملة شديدة من الشوعيين الموالين للرئيس قاسم فقتل وجرح عدد كبير، وأزداد الامر سوءاً بعد صدور قانون الاحوال الشخصية الذي وضع نهاية لعلاقة الطرفين ، حول ذلك ينظر: الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .
(٨٥) المصدر نفسه.
(٨٦) يذهب عالم الاجتماع فالح عبد الجبار إلى كون مجلة الأضواء كانت " ملكاً رسمياً للشيخ كاظم الحلفي" ، ينظر : عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ . وفي حقيقة الأمر إن الأضواء لم تكن ملكاً لشخص ، فقد كانت تابعة إلى جماعة العلماء وتمول بالدرجة الأولى من اشتراكاتها السنوية إضافة إلى مساعدة بعض التجار والشخصيات المتنفذه ، خصوصاً بعد فتوى السيد محسن الحكيم بتقديم المساعدات لها اثر العجز الكبير الذي اصابها ، وقد استمرت الأضواء

وخلال الثلاث سنوات الأولى تصدر باسم جماعة العلماء وفي السنة الرابعة ، تبدل اسمها إلى (الأضواء الإسلامية) وتصدر واجهتها اسم الشيخ كاظم مالكاً ورئيس تحرير لها ، وقد تغيرت توجهاتها التي ابتعدت عن خط حزب الدعوة ؛ مقابلة مع السيد محمد رضا القاموسي ، باحث وناشر ، النجف الأشرف ، ١٩ / ٢ / ٢٠١١ م.

(٨٧)ينظر : الخرسان ، المصدر السابق ، ص٣٣٨.

(٨٨) تعرض السيد الصدر إلى مضايقات عديدة من داخل جماعة العلماء ومن الحوزة التي لم تألف الفكر السياسي من قبل ، ناهيك عن أنباء كانت تتسرب بأن الأضواء يقف وراءها حزب سياسي إسلامي في وقت كانت الحزبية تعد تهمة في الوسط الحوزويكما تعرض إلى مضايقات البعث والشيوعيين، بإثارة الفتن حول المجلة ، فضلاً عنً تصدي الأضواء للعديد من القضايا الساخنة ولاسيما نشرها للنقد الشديد اللهجة من المرجع الديني السيد محسن الحكيم لشاه إيران لاعترافه بإسرائيل ، مما أثار حفيظة الشاه ، فغدت والحال هذه كتابة (رسالتنا) أمراً غير مرغوب فيه من جميع الأطراف، عندها أعلن الشيخ مرتضى آل ياسين ، أن كاتب رسالتنا سيعتزل كتابتها . النعماني ، محمد رضا ، شهيد الأمة وشاهدها ، ج١ (المؤتمر العالمي للشهيد الإمام الصدر، ط١، قم ، ٢٠٠٠ م) ، ص ص ٢٤٢ ــ ٢٤٣ ؛ الحائري ، كاظم الحسيني ، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف ، (دار البشير ، قم ، ٢٠٠٧ م) ، ص ٩٨ ــ ١٠٠ .

المصادر

الدراسات الاكاديمية

- عبد الخضر ، سعد عبد الواحد ، جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥م ــ ١٩٦٤م ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، ٢٠٠٩م .

الكتب

- آل الصفا ، محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، (منشورات دار متن اللغة ، د . ت)
- آل ياسين ، محمد مفيد ، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ، (الدار العربية ، بغداد ، ١٩٧٩م)
- الأمين ، حسن ، مستدركات دائرة المعارف الإسلامية الشيعية م ٣٠ (دار التعارف للمطبوعات، لبنان ، ٢٠٠٥م)
- الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، ج١٠(دار التعارف للمطبوعات ، لبنان ، ١٩٨٣م)
- بزي ، مصطفى ، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل ، (هيأة إنماء المنطقة الحدودية ، ط ١ ، لبنان،١٩٩٥م)
- البهادلي ، احمد ، الحوزة العلمية في النجف .معالمها وحركتها الاصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠ ، (دار الزهراء ، بيروت، ط١، ١٩٩٣)
- البهادلي ، محمد باقر ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف (١٩٢١م ــ ١٩٤٥ م) ، (ستارة ، ط١ ، ٢٠٠٤ م)
- جمعية منتدى النشر ، نظام جمعية منتدى النشر لعام ١٩٥٤ ، (النجف ، ١٩٥٥م)

- الحائري ، كاظم الحسيني ، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف ، (دار البشير ، قم ، ٢٠٠٧ م)
- الحسني ، عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٩ (دار الحياة ، ط٥ ، د . ت)
- الحكيم ، حسن ، الشيخ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ٣٨٥هـ ــ ٤٦٠ هـ ، (مطبعة الآداب ، ط١، النجف الأشرف ، ١٩٧٥م).
- الحكيم ، حسن ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، ج ١٣ (المكتبة الحيدرية ، قم ، ٢٠٠٩م)
- الخرسان ، صلاح ، حزب الدعوة الإسلامية ، حقائق ووثائق ، (المؤسسة العربية ، ط١ ، ١٩٩٩م)
- خفاجي ، محمد عبد المنعم ،الأزهر في ألف عام ، ج١(عالم الكتب ، ط٢ ،بيروت، ١٩٨٨م)
- الخليلي ، جعفر ، هكذا عرفتهم ، ج١ ، (مطبعة الزهراء ، ط١ ، ١٩٦٣ م)
- الخليلي ، محمد ، " مدارس النجف القديمة والحديثة " ، ضمن موسوعة العتبات المقدسة ، الخليلي ، جعفر ، قسم النجف، ج١ (دار التعارف ، ط١ ، بغداد)
- رزق ، رامز، جبل عامل تاريخ وأحداث ، (دار الهادي ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠٥م)
- السراج ، عدنان إبراهيم ، الإمام الحكيم ١٨٨٩ م ــ ١٩٧٠مدراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والاصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق ، (دار الزهراء ، ط١، لبنان، ١٩٩٢)
- شبر ، الرد الكريم ، المصدر السابق
- شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر،
- شحاذة ، مهدي ، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل ، ضمن النجف إسهامات في الحضارة الإنسانية ، ج٢ (بوك استرا ، ط١ ، لندن ، ٢٠٠٠م)
- شرف الدين ، خليل ، بانوراما جبل عامل أو الجنوب اللبناني ، (دار المحجة البيضاء ، لبنان ، ٢٠٠٤م)
- شمس الدين ، محمد رضا ، حديث الجامعة النجفية ، (المطبعة العلمية ، النجف ، ١٩٥٣م)
- الطريحي ، محمد سعيد ، الروابط الثقافية بين النجف والهند ، ضمن كتاب النجف الأشراف إسهامات في الحضارة الإنسانية ، ج٢ (بوك استرا ، ط١ ، لندن ، ٢٠٠٠م)
- العاملي ، زين الدين ، الجبعي (٩٦٥هـ / ١٥٥٧م)، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، (مؤسسة كنج عرفان، ط١، ايران ، ١٤٢٣هـ)
- عبد الجبار ، فالح ، العمامة والأفندي ، سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني ، ترجمة امجد حسين ، (منشورات الجمل ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠ م)
- فحص ، هاني ، ذكريات و مكونات عراقية ، (دار المدى ، لبنان ، ٢٠٠٨م)
- الفضلي ، عبد الهادي، هكذا قرأتهم ، (دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٣م)
- مجهول المؤلف ،سيرة السيد محسن الأمين وهي جزء من كتاب أعيان الشيعة ، تحقيق وشرح :هيثم الأمين وصابرينا ميرڤان ،(رياض الريس ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠م) .
- المحافظة ، علي ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨م ــ ١٩١٤م. (الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧م)
- المختاري ، رضا، الشهيد الأول .حياته وآثاه،(بوستان ، ط١، قم)
- المظفر ، محسن عبد الصاحب ، مقبرة النجف الكبرى ، (دار حناء ، ط١ ، الأردن ، ٢٠٠٨ م)

- مُغنية ، محمد جواد ، الوضع الحاضر في جبل عامل ، (مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٤٧م)
- لمهاجر ، جعفر ، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا ، (دار الملاك ، ط ١ ، لبنان ، ١٩٩٢م)
- المهاجر ، جعفر، الهجرة العاملية إلى أيران في العهد الصفوي ، (دار الروضة ، ط١ ، لبنان ، ١٩٨٩م)
- المؤمن ، علي ، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧م ــ ١٩٨٦م ، (المركز الإسلامي المعاصر ، ط٣ ، لبنان ، ٢٠٠٤م)
- ميرڤان ، صابرين ، حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الأمين ، (دار النهار ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠٣ م)
- ميرڤان ، صابرينا ، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في النجف ، ضمن كتاب النجف الأشرف اسهامات في الحضارة الإنسانية
- النعماني ، محمد رضا ، شهيد الأمة وشاهدها ، ج١ (المؤتمر العالمي للشهيد الإمام الصدر، ط١ ، قم ، ٢٠٠٠ م)
- نقاش ، إسحاق ، شيعة العراق ، (المكتبة الحيدرية ، ط١، قم ، ١٩٩٨ م)

الصحف والمجلات

- (الصباح) ،((صحيفة))، لقاء مع هاشم الموسوي ، العدد ٢١٢٥،الأربعاء ٨ كانون الأول، عام ٢٠١٠م
- (العرفان)، ((مجلة))، الجزء الخامس، المجلد ٤٩ ، كانون الثاني ١٩٦٢م
- (النجف)،((مجلة))، السنة الأولى، الجزء السابع ، ١٩٥٧/٤/٢٣م .
- (النجف)،((مجلة))، العدد الخامس، السنة الثانية ، نيسان ، ١٩٥٨ م
- (النجف) ، ((مجلة)) ، العدد الرابع ،السنة الرابعة، تشرين الأول ١٩٦٠

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- سيرة زكي مبارك على الشبكة الدولية (الانترنت)
www.ar.wikipedia.org/
- شمخي ، علي ، "بين النجف والقاهرة مناظرات ، صلات ثقافية ، وجسور فكرية "، (الصوت الآخر) ،((مجلة)) العدد ٨١، كانون الأول ، ٢٠٠٦ م، على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .
www.sotakhr.com/

الاقراص المدمجة

- دار المنار للإنتاج الفني ، برنامج شهيد العراق الصدر الأول ، ، DVD، 2006 ، حلقة ١ .
- William, Polk , the opening of south Lebanon 1788 – 1891 ,(Cambridge , MA : Harvard University , press , 1964) p.p. 66 , 80.

Abstract

Obvious case of the merger, which linked arrivals to the city of Najaf, residents of the city natives, The impact of each of them in the other, and despite leaving this intermingling of the positive impact highlighted by the opening of Najaf, intellectually, scientifically and culturally to the Muslim world, but he carried in some facets of negative traits, Feltadd cultures and the multiplicity of languages, sometimes in excess of Arab, entered a foreign language elements in the tone of Najaf, Arab, and became a study pattern in their possession Alalmahaly Persian-style pattern.

The limits of influence between the two parties did not stop at the scientific and cultural exchanges, but surpassed the social connections and roots families, to take root in the community arrivals Najafi and melted down in it, fed it Anajafip marriages between local families and expatriates from Arab nationalities.

Thus, the interaction of arrivals with Anajafip life different manifestations, not including newly acquired only this community habits, but they gave him, and culture in Najaf, and us in the reform and political joint activities between the two sides good example of this, which reached its peak in the fifth and sixth century decades first, it was important for Aamliyn impact in each and leadership in others.